

قُلْتُمْ لَيْسَ ضَرُورِي اتِّخَاذَ مَذْهَبٍ فُقَهِيٍّ وَهَذَا مُخَالَفٌ لِعُلَمَاءِ الْعَالَمِ؟

للدكتور بلال نور الدين

قُلْتُمْ لَيْسَ ضَرُورِي اتِّخَاذَ مَذْهَبٍ فُقَهِيٍّ وَهَذَا مُخَالَفٌ لِعُلَمَاءِ الْعَالَمِ؟

خطب المناسبات

2026-01-30

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

قُلْتُمْ لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِي اتِّخَاذَ مَذْهَبٍ فُقَهِيٍّ مُعَيَّنٍ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهَذَا مُخَالَفٌ لِعُلَمَاءِ الْعَالَمِ وإِلَّا لَصَارَ وَهَابِيًّا، أَلَا مَذْهَبِيَّةٌ بِدْعَةٌ خَطِيرَةٌ؟

أرجوكم أرجوكم دَعُونَا مِنْ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ الْوَهَابِيَّةِ وَإِلَى آخِرِهِ.. دَعُونَا نَجْتَمِعَ عَلَى مَا يَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ، هَذِهِ التَّهْمُ الْمُتَبَادِلَةُ، وَهَابِيٍّ، وَصُوفِيٍّ، وَأَشْعَرِيٍّ، أَنْ تُقَالَ بِصِغَةِ الْإِتْهَامِ لِلآخَرِينَ، دَعُونَا مِنْهَا أَرْجُوكُمْ، هَذِهِ لَنْ تَبْنِيَ أُمَّةً وَلَنْ تَبْنِيَ بِلَادًا، وَاللَّهِ مَا يُدَمِّرُنَا هُوَ اخْتِلَافُنَا، دَعَكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

أَنَا لَمْ أَقُلْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي اتِّخَاذَ مَذْهَبٍ فُقَهِيٍّ مُعَيَّنٍ، أَنَا لَا أَنْكَرُ فَضْلَ الْمَذَاهِبِ، قُلْتُ: الْعَامَّةُ مَذْهَبُ الْمَذْهَبِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ وَتَعَلَّمَ، يَعْنِي تَعَلَّمَ الْمَذْهَبَ الشَّافِعِيَّ فَصَارَ شَافِعِيًّا، فَيَعْمَلُ بِمَا فِي الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَاجٍ وَوَقَّافٌ الْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، تَعْلَمُ الْمَذْهَبَ الْحَنَفِيَّ فَمَنْشَى عَلَيْهِ، أَنَا قُلْتُ طَالِبُ الْعِلْمِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَارِقَ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ، الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ الْقَوْلَ الْأَرْجَحَ، مَا يَتَرَجَّحُ عِنْدَهُ، هَذَا عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَهَذَا لَيْسَ تَعْصُبًا.

الإمام الشافعي كان يقول: إِذَا رَأَيْتُمْ الْحَدِيثَ وَمَذْهَبِي، فَاتْرَكُوا مَذْهَبِي وَخُذُوا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي الْأُئِمَّةُ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ رَحْمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَتَعْصَبُوا لِمَذَاهِبِهِمْ، فَلَمَّا ذَا نَحْنُ نَتَعْصَبُ لِمَذَاهِبِهِمْ وَنَتَنَاقَلُ مِنْ أَجْلِهَا؟! الْوَضْعُ يَسِيرٌ، حَتَّى فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ خَالَفَهُ صَاحِبَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَبُوشَفٌ، وَخَالَفَهُ طَقَرٌ فِي الْمَذْهَبِ نَفْسَهُ، فَهَلْ هَؤُلَاءِ وَهَابِيُونَ لِأَنَّهُمْ قَارَنُوا وَوَصَلُوا وَاسْتَنْتَجَوْا؟ أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ دَرَسَاتٍ فُقَهِيَّةٍ مُعَمَّقَةٍ، مِنْ بَدْرُسِ الْفَقْهِ يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَسَّعَ مَدَارُكَ، أَنْ يَتَوَسَّعَ فُقَهَاهُ، أَنْ يَسْتَوْعِبَ الْآخَرِينَ، أَنْ يَفْهَمَ الْفَقْهَ هَذَا مَا أَتَحَدَّثُ عَنْهُ، أَنَا مِنْ يَقُولُ: وَاللَّهِ الْمَذَاهِبُ كُلُّهَا لَا قِيَمَةَ لَهَا وَتُكْزِّهَا وَتَبْدَأُ مِنَ الصَّفْرِ، فَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ كَلَامَ الْفُقَلَاءِ، وَلَا يُؤَيِّدُهُ عَاقِلٌ.